حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم
الأمة واحد إلا ما خصه الدليل وكان أمر الله أمره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم
فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين
خلوا من قبل من الأنبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم وكان أمر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم
منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله تعريض بعد تصريح
وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف ومحاسبا فينبغي أن لا يخشى إلا منه ما كان محمد أبا أحد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ
الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من
حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة
وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله
أب من غير ولادة إذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على
قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه أن يكون نبيا كما قال عليه السلام في إبراهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه مع
أن المراد أنه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف
ينبغي شأنه يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الأوقات ويعم أنواع ما هو أهله
من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة وأصيلا أول النهار وآخره

خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين كإفراد
التسبيح من جملة الأذكار لأنه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان إليهما وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من حيث
إنهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان و
الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم واستعمل في ذلك
ملائكته المقربين تحيتهم من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه
عند الموت أو الخروج عن القبر أو دخول الجنة سلام إخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة
وأعد لهم أجرا كريما يعني الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو
أهم يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على من بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله إلى الإقرار به وبتوحيده وما
يجب الإيمان به من صفاته بإذنه بتيسيره أطلق له من حيث إنه من أسبابه وقيد به الدعوة
إيذانا بأنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن
ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا
كبيرا على سائر الأمم أو على جزاء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أمتك
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع أذاهم إيذاءهم
إياك ولا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل إنه منسوخ

Copyright © King Saud University